

الفصل الخامس

خوف الطفل من المدرسة

مقدمة:

تعتبر السنة الدراسية الأولى للطفل في المدرسة عنواناً عريضاً لمرحلة جديدة، بالنسبة للطفل الصغير الذي يكتشف عالمًا جديدًا عليه غير بيته، سواء في "الروضة" أو المدرسة "الابتدائية". وكذلك بالنسبة لأسرته التي قد تواجه تحديات وإشكالات لم تكن تخطر على بالها قط. وتظن أن خوف ابنها من المدرسة حالة مرضية أو مشكلة كبيرة، لن يتخلص منها طيلة عامه الدراسي. إلا أن مادة هذا التحقيق ستكشف غير ذلك، من خلال آراء متنوعة لمجموعة من علماء النفس والدراسات العلمية.

خوف الطفل من السنة الأولى بالمدرسة طبيعي جداً:

مع دخول الطفل إلى الروضة أو المدرسة لأول مرة، ثمة إشكالية أو تغيير حياتي يقع فيه لا يلاحظه الكثيرون فيه. فحين تفتح المدارس أبوابها مستقبلة آلاف التلاميذ من مختلف المراحل الدراسية، ويكون هو ذاهب إليها للمرة الأولى؛ لبدأ مرحلة جديدة من حياته، مستيقظاً في الصباح الباكر، مرتدياً زياً خاصاً، لم يعتد عليه، ويحمل حقيبة قد تثقل كاهله، متوجهاً بعيداً عن بيته وأمه وألعابه ورفاقه، حيث الوجوه الجديدة غير



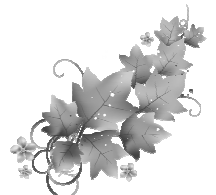
المألوفة من معلمين وطلاب، والمكان الجديد بأنظمته وتعليماته المقيدة للحرية أحياناً - كل ذلك عوامل تسبب له الإرباك والشعور بالتغيير.



تحت تأثير الصدمة:

العام الأول في الدراسة تجربة جديدة، يخوضها الطفل لوحده بعد أن اعتاد أن تكون أمه إلى جانبه في كل أماكن وجوده، فهو بحاجة لفترة زمنية للتكيف معها، فدفء الأسرة يعني لهذا الطفل الأمن، والخروج عن هذا البيت يعني الخوف، والقلق من المجهول الجديد، وليس ذلك بالأمر السهل على أطفال صغار، وكذلك على الأمهات والآباء الذين يعتريهم القلق خوفاً عليهم، فيزداد خوفهم إذا شعروا أن طفلهم يرفض الذهاب إلى المدرسة.

تشير دراسة مصرية حول هذا الموضوع إلى أن "الطفل يرفض الذهاب إلى المدرسة؛ لأنه يواجه للمرة الأولى في حياته مناهجاً مختلفاً، فيه نظام مختلف، ومعاملة مختلفة ووجوه لم يألّفها من قبل، فلا أحد يعرف اسمه



ليناديه به، عندئذ قد يصاب بمشاعر وأعراض كثيرة، مثل الخوف والقلق وشحوب اللون والقيء والإسهال والصداع وآلام البطن والغثيان والتبول اللا إرادي، وفقدان الشهية للطعام، واضطرابات النوم؛ لذلك فإن ذهاب الطفل الصغير إلى المدرسة يشكل صدمة الانفصال عن الأسرة، وصدمة بالمكان الجديد بكل عناصره من أدوات وأشخاص يواجههم للمرة الأولى، ومن العوامل التي تساهم في نشأة مشاعر الصدمة والخوف عنده هي الحماية الزائدة والتدليل، التي تلقاها الطفل طيلة السنوات السابقة، وقلق الأم عليه وشدة تعلقها به".

انفصال عن الأسرة:

في هذا السياق تقول الدكتورة سهام فتحي -أستاذ الطب النفسي بكلية طب القاهرة-: "إن خوف الطفل من المدرسة شيء طبيعي؛ لأنها أول مكان يبعده عن ارتباطه بأمه، أقرب الناس إليه، أو عن من تقوم بتربيته كجدته مثلاً؛ ولذلك فإن المدرسة بالنسبة له تعد -من وجهة نظر الطفل- مكاناً غير مطمئن؛ لأنه انفصل عن (الحضانة الأسرية) التي عاش فيها فترة طويلة".

وتضيف: "إن هذا الشعور بالقلق وعدم الاطمئنان أمر طبيعي، ولا ينبغي اعتباره ظاهرة مرضية، فحتى الكبار يخافون من الأماكن التي لا يعلمون عنها شيئاً، فما بالناس الصغار؟! إن تعبير الطفل عن قلقه من المدرسة لا يتوقف عند حد الرفض، أو افتعال الحجب؛ حتى لا يذهب إلى

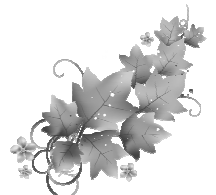


المدرسة، فأشكال التعبير متنوعة، ويمكن أن تكون البكاء أو الشكوى من الصداع والغضب، ويمكن أن تصل لدرجة التبول اللا إرادي، وبطبيعة الحال، فإن هذه الأعراض قد تؤدي إلى انزعاج الأسرة".



تهيئة الطفل نفسيًا:

في حال واجهت الأسرة مشكلة مع ابنها، وخوفه من المدرسة التي يدخلها للمرة الأولى في حياته، يجب الانتباه إلى ضرورة عدم إبداء الأسرة للقلق من أعراض الخوف المدرسي، وعليهم أن يقابلوا هذه الأعراض على أنها شيء عارض سرعان ما سيزول؛ لأنه ببساطة خوف طبيعي جدًا. ولكن تضخيم الأمر قد يؤدي إلى صعوبة التغلب عليه، ويمكن أن يؤدي هذا التضخيم للمشكلة إلى إصابة الطفل بالاكئاب، وهو ما يشكل خطورة شديدة عليه وعلى حياته".





ويقترح الخبراء على أولياء الأمور الذين يخوض أولادهم تجربة دخول المدرسة للمرة الأولى؛ اتباع دورات تدريبية تساعد في تهدئة أولادهم، والتعامل مع الظروف الطارئة. وننصح الأسرة أن تقوم بتهيئة الطفل نفسياً، وتحضيره للمدرسة قبل نحو شهر من افتتاحها؛ كأن تروي له قصصاً تشجيعية عن المدرسة والأيام الأولى منها، والأمور الجميلة التي سيراها في الحديقة والصف؛ بحيث تغذي هذه الروايات التشجيعية نفس الطفل، وتجعله يتشوق لدخول المدرسة، عوضاً عن الخوف من الذهاب إليها.

الحدث الانتقالي:

يعد انتقال الطفل من مرحلة الطفولة المبكرة إلى مرحلة الالتحاق بالمدرسة حدثاً انتقالياً ضخماً في حياة الطفل، يتطلب أن يعد له الطفل إعداداً طيباً، فالطفل قبل المدرسة أو الحضانة يعيش في البيت الذي يمثل له



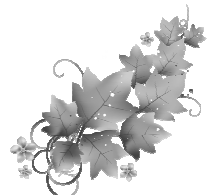
البيئة الآمنة، ويرى نفسه مركز ومحور الاهتمام في هذا البيت، كما أنه يكون ملاصقًا أغلب الوقت لوالدته، أو من يقوم برعايته، وفجأة يحدث هذا التغير الكبير في حياته؛ إذ يصحو يوميًا، فيجد نفسه في مكان غريب عليه بدون وجود والديه، أو إخوته معه، ومع أشخاص لم يلتق بهم من قبل وبعد أن كان محط أنظار الجميع في أسرته، يرى نفسه واحدًا من بين مئات، وربما آلاف الأطفال الآخرين.

أسباب خوف التلميذ:

أولاً: الأسباب التي تعود للتلميذ:

1- النقص الجسماني والإعاقة:

هناك بعض الصفات الجسمانية التي ربما تكون موجودة في الطفل، مثل: العرج والخور والطول المفرط أو القصر الشديد والتشوه الخلقي والسمنة المفرطة والنحافة الشديدة. وأيضًا انخفاض مستوى الذكاء والتأخر الدراسي، فكلها عوامل تسبب للطالب عدم الثقة بنفسه؛ بل والخوف من المحيطين به.



2- مشاهدة بعض البرامج التي تنشر ثقافة العنف:

للأسف، فإن هناك بعض البرامج التي تبث من خلال التلفاز، تتصف بنشر العنف بين الأطفال. ونشير هنا إلى أن هذه البرامج ربما تولد في نفس التلميذ الصغير الإحساس المتزايد بالخوف.



3- العمليات التي يمارسها الخيال لدى الأطفال:

يعد ما يصوره الخيال للطفل سبباً من أسباب الفزع والجزع في المواقف المختلفة التي يتعرض لها الطفل. لذلك، يمكننا القول إن الخيال يمكن أن يكون سبباً في نشأة الخوف لدى الطفل الصغير.

ثانياً: الأسباب التي تعود للمدرس:

1- أن يكون المدرس بصحة نفسية سيئة:

مما لا شك فيه أن المدرس بالنسبة لتلاميذه هو بمثابة القدوة والمثل، وربما قلد التلميذ مدرسه في مشيته وفي طريقة كلامه. وكلما استقامت



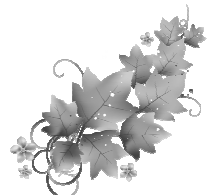
شخصية المدرس كان تأثيره الإيجابي على تلاميذه. ولكن المدرس صاحب النفسية السيئة ربما يكون هو السبب الأول في خوف التلاميذ منه، من خلال تأثير اضطرابات المدرس على تلاميذه بشكل مباشر أو غير مباشر.



وبعض هذه الاستجابات عنيفة وغير متعلقة بالتصرفات التي تصدر من الطلاب. وربما نتج عن ذلك كره التلاميذ للمدرسة، وخوفهم من الذهاب إليها.

2- عدم قيام المدرس بعملية التوجيه والإرشاد للأطفال:

تعتبر عملية التوجيه والإرشاد التي يقوم بها المدرس أحد العوامل المهمة والمؤثرة في التلاميذ وسلوكياتهم، والتي تساعد في نمو شخصياتهم، بحيث لا يكون دور المدرس قاصرًا على إعطاء المادة التعليمية المخصصة، ثم مغادرة الفصل.





3- العقاب غير الرشيد:

يعد استخدام أسلوب الضرب -ولأنفه الأسباب، وبصورة همجية وعشوائية، ودون ضوابط- أحد العوامل التي ترسخ الخوف في نفس الطفل من المدرسة.



4- أسلوب معاملة المدرس لزملائه في الدوام وخارجه:

مما لا شك فيه، أن أسلوب المدرس الجاف والصعب في التعامل مع زملائه ربما يربي في الطفل -بطريقة غير مباشرة- الخوف منه، وربما من المدرسة. فهذه المعاملة القاسية التي تصدر من المدرس تؤثر في الطالب،



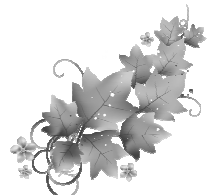
وبالتالي تكون أحد أسباب خوف الطالب من المعلم، ومن الذهاب للمدرسة.

ثالثاً: الأسباب التي تعود للأسرة:

أساليب التربية الخاطئة:

الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى التي يترعرع فيها الطفل، ويفتح عينيه في أحضانها؛ حتى يشب ويستطيع الاعتماد على نفسه، بعدها يلتحق بالمؤسسة الثانية، وهي المدرسة المكملة للمنزل، ولكن يبقى وتشكل شخصية الطفل خلال الخمس السنوات الأولى، أي في الأسرة؛ لذا كان من الضروري أن تلم الأسرة بالأساليب التربوية الصحية التي تنمي شخصية الطفل، وتجعل منه شاباً واثقاً من نفسه، صاحب شخصية قوية ومتكيفة، وفاعلة في المجتمع.

تؤثر المعاملة التي يتلقاها الطلاب في السنوات الأولى من مرحلتهم العمرية تأثيراً بالغاً في نشأة الخوف لديهم، فبعد أن يحاط الطفل بالرعاية، ويعيش في أمن وطمأنينة، يلجأ الآباء -عندما يتعلم الطفل المشي واللعب- إلى زجره وضربه كلما عبث بشيء في المنزل؛ الأمر الذي لم يتعوده من والديه، فيضطرب نفسياً؛ نتيجة الانتقال الفجائي في معاملة الأسرة. وتبدأ مشاعر الثقة في النفس التي سبق له أن تمتع بها خلال العامين الأولين أو الثلاثة أعوام من عمره في الزعزعة.



وتتكون الأساليب غير السوية والخطئة في تربية الطفل؛ إما لجهل الوالدين في تلك الطرق أو لاتباع أسلوب الآباء والأمهات والجدات، أو لحرمان الأب أو الأم من اتجاه معين؛ فالأب عندما ينحرم من الحنان في صغره، تراه يغدق على طفله بهذه العاطفة، أو العكس، عندما يريد بعض الآباء أن يطبق الأسلوب المتبع نفسه في تربية والده له على ابنه، وكذلك الحال بالنسبة للأم.

وستتطرق هنا لبعض الاتجاهات غير السوية والخطئة التي ينتهجها الوالدين أو أحدهما في تربية الطفل، والتي تترك بآثارها سلباً على شخصية الأبناء، ومن أهمها:

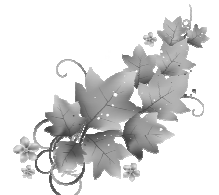
1- النقد والزجر والتوبيخ:

أثبتت الدراسات التربوية أن النقد والتوبيخ المستمرين يمكن أن يشعرا الطالب بالنقص، ويبعثا فيه الخوف؛ مما يؤثر سلباً على درجة الثقة بالنفس، كما يؤثر سلباً على تحصيله الدراسي، وربما على استمراره في التعليم. وينظر أغلب الآباء إلى تصرفات أبنائهم على أنها حماقة وأخطاء تستحق دائماً الانتقاد؛ بل والتوبيخ أحياناً، الذي يكون سبباً في حدوث ألم نفسي لدى الأبناء، يتطور في ما بعد إلى اضطرابات نفسية، ويخلق فجوة في العلاقة بين مكونات الأسرة، وقد يفاقم الصفات السيئة لديهم، كل هذا قد يحدث دون قصد أو تعمّد، وذلك من خلال الاهتمام السلبي بالأبناء.





والاهتمام السلبي بالأبناء يعني أن يقتصر اهتمام الأبوين على توجيه اللوم والانتقادات السلبية للأبناء، والبحث عن الجوانب السلبية في كل تصرف، وتسليط الضوء عليها، والتركيز على أخطائهم، والتصرّفات السيئة التي يرتكبونها، من خلال التعليق عليها بأسلوب خاطئ، متمثلاً في التوبيخ أو التجريح. فعلى سبيل المثال، قد يكون الابن مجتهداً في جميع المواد الدراسية، عدا مادة واحدة، يعاني فيها من بعض القصور، فبدلاً من تشجيعه ومباركة تفوقه في جميع المواد، نجد الأب يركز على أوجه القصور، ويستخدم كلمات، مثل: "أنت فاشل"، وغيرها من الصفات السلبية، التي تؤثر على نفسية الابن بشكل سلبي، وتسبب إحباطه.





وفي دراسة أجرتها جامعة ميشيغان في الولايات المتحدة، وُجد أن الأبناء الذين يتعرّضون بشكل دائم إلى انتقادات سلبية من الآباء والأسرة تحتوي على التوبيخ والإهانة، هم أقل ثقة بالنفس، وقدرة على النجاح بنسبة 30 بالمئة، من أقرانهم الذين يتم توجيههم، وتصويب أخطائهم دون انتقادات أو توبيخ.

ويشير الباحثون إلى أن أكثر من 65٪ من الأبناء الخاضعين للبحث، والذين يتعرضون للانتقادات السلبية من الآباء، كانوا غير واثقين بأنفسهم، ويشعرون أنهم فاشلون، وأن أغلب تصرّفاتهم خاطئة.

فعلى الرغم من أهمية انتقاد سلوك الأبناء غير الصحيح، إلا أنه لا بد أن يكون هذا الانتقاد قائماً على جذب انتباه الأبناء إلى ما ارتكبه من أخطاء، ومحاولة إفهامهم هذه الأخطاء بطريقة مناسبة، تحفظ قيمتهم النفسية، مع تجنب ألفاظ التجريح والإهانة، والابتعاد تماماً عن وصفهم بأي صفة مبنية على الفعل الخاطئ الذي ارتكبه، ثم بيان ما ينبغي للأبناء القيام به مستقبلاً؛ لتفادي الوقوع في مثل تلك الأخطاء مرة أخرى.



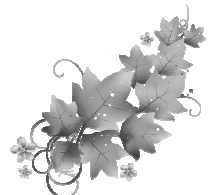
2- تسلط الآباء؛

للأسف يمارس بعض الآباء في التعامل مع أطفالهم أسلوبًا يتسم بحب السيطرة على كل حركات الطفل، دون أن يتركوا له حرية التفكير، فعليه أن يطيعهم طاعة عمياء، تولد عنده الخوف من معارضتهم.

إن الأب المتسلط مرفوض من الأبناء، والتسلط في الأسرة هو استخدام الأهل للسلطة في توجيه سلوك الأبناء، فتجدهم يظهر حب السيطرة وإلقاء الأوامر، ويتوقعون أن يبدأ الجميع بتنفيذ ما يطلب منهم دون اعتراض، وغالبًا ما يرفض الشخص المتسلط النقاش، ولا يسمح به إلا من أجل الموافقة على رأيه. وغالبًا ما يلجأ الأب المتسلط إلى المبالغة في متابعة كل كلمة أو حركة يقوم بها الابن، مع فرض أوامر وقوانين صارمة، تعقبها تعليقات سلبية، وتدخل الأب في كل تفاصيل الحياة الصغيرة والكبيرة، قد يجعل أولاده يعتبرونه إنسانًا بلا عواطف، ولا يستوعب أي نقاط ضعف لدى ابنه.

3- اضطراب الجو العائلي؛

يؤثر الجو العائلي السلبي -والذي يتمثل في المنازعات بين الوالدين- بالسلب على الأبناء، ويجعلهم يصلون إلى حالة من عدم الاستقرار، وعدم الشعور بالأمن والطمأنينة، يفقد الطفل الثقة بنفسه، ويخاف من غضب الوالدين وتأنيبهم وعنفهم وقسوتهم عليه.



4- مخاوف الآباء وقلقهم مصدر خوف للأبناء؛

من أهم مصادر مخاوف الأبناء حين يكون الآباء مرضى بالقلق النفسي، فيقلقون على أطفالهم بشكل ملموس. ونسجل هنا أن القلق والخوف على الأبناء أصبح أمرًا طبيعيًا عند الآباء؛ بل هو دافع للمتابعة والتربية، لكن إن زاد هذا الخوف وأصبح يشكل اضطرابًا نفسيًا، فإن هذا القلق يكون مرضًا قد أصاب البعض من أولياء الأمور، وينعكس ذلك سلبًا على الأبناء؛ حيث يكون الابن أو الابنة محاطًا بسين وجيم، وبكلمات الرفض والمنع، وتلقي الأوامر والنواهي، فيعيش الأبناء هنا حالة من الخوف، تمنعهم من المغامرة والانطلاق بثقة وشجاعة.

رابعاً : دور الأخصائي في معالجة مشكلة الخوف لدى الطفل :

فعل الأخصائي الاجتماعي أن يتذكر بأن الخوف يتكون بالاستشارة والتكرار، وأن فهم الأشياء على حقيقتها، وتكوين عاطفة طيبة نحوها، من أهم العوامل التي يجب إقامتها لتعمل ضد الخوف.

فالأخصائي الاجتماعي يتعامل مع عدد من الأطراف عند معالجة مشكلة الخوف لدى الطلاب، وهي تتمثل في دور الأخصائي مع الطالب، كعمله على تهيئة الظروف الاجتماعية لنمو الطالب داخل المدرسة نموًا سليماً، وتحسين العلاقة بينه وبين معلميه وزملائه وإدارة المدرسة، إلى جانب مساعدته للاستفادة من الخدمات التي تقدمها المؤسسات الاجتماعية للمدرسة.

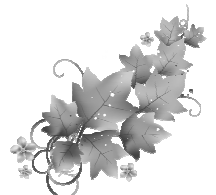


دور الأخصائي الاجتماعي مع المعلمين؛

توطيد علاقته بالمعلمين؛ حتى يسهل عليه التعرف إلى الحالات التي تعاني من مشكلة الخوف، وإشراك المعلمين في وضع الخطط الوقائية والعلاجية والتنموية التي ترتبط بمواجهة هذه المشكلة، والعمل على تحسين وتنمية علاقة المدرسين بالطلاب، ومساعدتهم على فهم حاجات الطالب ومشكلاته، والمشاركة في علاجها، وزيادة تعامله مع أولياء أمور الطلاب لمواجهة المشكلة.

دور الأخصائي مع الأسرة؛

- توعية الآباء بحقيقة المشكلة التي يعاني منها أبنائهم، والتعاون معهم للتعرف إلى الأسباب التي أدت إلى حدوث المشكلة، والتعاون لوضع العلاج المناسب لها.
- كذلك توجيه أولياء الأمور إلى طرق متابعة سلوك الأبناء، وأهمية التعاون مع إدارة المدرسة؛ لمواجهة مشكلة الخوف، والتعرف إلى الآثار المترتبة عليهم، سواء بالنسبة لحاضر الطالب أو مستقبله.
- بالإضافة إلى تعريف أولياء الأمور بطرق وأساليب التعامل مع الطالب صاحب مشكلة الخوف.



خطوات على طريق الحل:

إن أصعب ما يعانيه الطفل في الأيام الأولى من الدراسة، هو الشعور بفقدان الأمان. كما أنه يصبح مسئولاً عن تصرفاته وسلوكه، ومطالباً باتباع قوانين وقواعد ربما لم تفرض عليه من قبل أثناء فترة وجوده بالبيت.

لذلك فمن المهم جداً على الوالدين أن يقوموا مسبقاً بالتهيئة الكافية والكاملة للطفل؛ لمواجهة هذا الحدث المهم في حياته، ومن المهم اتباع الخطوات التالية، بحسب ما أجمع عليه علماء النفس:

- التحدث مع الطفل، ومحاولة تحبيبه في المرحلة القادمة من أيام المدرسة.

- شرح أهمية دور المدرسة في حياته.

- إعداد الطفل بأن يُدرب على الانفصال بعض ساعات اليوم عن الأم، وأن يتم ذلك تدريجياً، وهنا تكمن فائدة الحضنة قبل المدرسة.

- تدريب الطفل على الاختلاط بعدد من الأطفال، وإقامة علاقات اجتماعية معهم؛ بحيث يكتسب مهارات المشاركة، وكيفية مواجهة المشاكل، وإيجاد حلول مناسبة لها.

- كذلك فإن وجود معلمة الصف أو المعلم في «باص المدرسة»، أو إلى جواره هو فرصة ومبعث للراحة والطمأنينة.

- قد يكون من المجدي للطفل أن يصطحبه والداه إلى المدرسة التي سيتم الالتحاق بها قبل بدء العام الدراسي؛ ليتعرف إلى المكان والمدرسة



التي سوف يدرس فيها، والجو العام بالمدرسة، بصحبة الوالدين، في جو مطمئن له.

- من المفيد أن يصطحبه أشقاؤه معهم إلى المدرسة.
- من المهم جدًا التأكيد على إحساس الطفل بالأمان، أي أنه لن يُترك وحده في هذا المكان الغريب بالنسبة له، فعلى الأم والأب ألا يحاولا أن يتركا الطفل في المدرسة ويهربا منه دون أن يتحدثا مع الطفل بصدق وثقة، بأنهما سيأتيان لأخذه عقب انتهاء اليوم الدراسي.

رهاب المدرسة .. خوف الأطفال من المدرسة:

يكون رفض الذهاب للمدرسة هو السبب الرئيس في تحويل حوالي 5٪ من الأطفال إلى المختصين النفسيين، وما يصاحب ذلك من قلق أو ضيق، وتسمى هذه الحالة "رفض المدرسة". ويكون من الأفضل تجنب استخدام تعبير رهاب المدرسة (الخوف من المدرسة)، فنادرًا ما يكون السبب وراء رفض الذهاب إلى المدرسة الخوف من المدرسة؛ بل بسبب التردد من مغادرة المنزل.

لهذا، يجب الانتباه إلى أن رفض الذهاب إلى المدرسة ليس تشخيصًا؛ ولكنه شكوى شائعة، قد تعكس مشكلات عديدة لدى الطفل، أو الأسرة، أو النظام المدرسي ككل؛ كما يجب الانتباه إلى أن رفض الذهاب إلى المدرسة أمر خطير؛ لأننا نعيش في مجتمع يقدر المدرسة كثيرًا، ويجعلها إلزامية. فمثلاً لا توجد معايير نفسية ولا إرادية "لرفض التسوق"، أو "لرفض إزالة



الأعشاب"؛ ولكنها قد تمثل مشكلة للأطفال لو أجبروا على قضاء الكثير من وقتهم في التسوق، أو في تقليم الحديقة.

يصل رفض المدرسة إلى درجات حرجة في ثلاث مراحل عمرية، وهي:

أ- بداية الذهاب إلى المدرسة.

ب- بعد الانتقال أو تغيير المدرسة.

ج- بداية المراهقة.

ورغم رفض وتردد العديد من صغار الأطفال -ممن في عمر المدرسة- الذهاب إليها، إلا أن الوالدين غالباً ما ينجحان في التغلب على هذا التردد. وينجح رفض الذهاب إلى المدرسة أكثر بين الأطفال الأكبر سناً، ويرجع السبب في ذلك جزئياً لصعوبة فرض الذهاب إلى المدرسة عليهم إذا كان ذلك ضد إرادتهم.

الملامح المميزة:

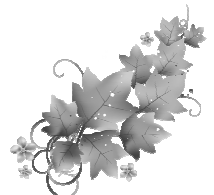
قد يرفض الطفل الذهاب إلى المدرسة، أو قد يذهب إلى المدرسة ويعود إلى المنزل قبل أو بعد الوصول إلى المدرسة بوقت قصير. في بعض الحالات يعبر الطفل بوضوح أنه يخاف من مغادرة المنزل، أو من الذهاب للمدرسة، وفي بعض الحالات يظهر رفض المدرسة من خلال الأعراض الجسدية دون إعلان عن المخاوف نفسها، فنجد على سبيل المثال شكوى من الصداع، وألم المعدة، أو التوعك، أو سرعة ضربات القلب قبل الذهاب إلى



المدرسة، أو مباشرة بعد الوصول إلى المدرسة. ويعتبر غياب مثل هذه الشكاوى في عطلة نهاية الأسبوع أو الإجازات المدرسية مؤشراً مفيداً، ويستجيب الطفل لمحاولات إجباره على الذهاب إلى المدرسة بالدموع والتوسل والغضب، أو المقاومة الجسدية. وعلى خلاف التغيب لا يخفي الأطفال عدم حضورهم المدرسة، فالوالدان يعرفان مكان الطفل الذي غالباً ما يكون إما في المنزل أو مكان قريب منه.

بداية رفض الذهاب إلى المدرسة قد يكون مفاجئاً، وقد يكون متدرجاً؛ حيث يتزايد تعبير الطفل عن عدم الرغبة في الذهاب إلى المدرسة، وتزداد عدد أيام تغيبه كل أسبوع. يمكن عادة تحديد العوامل المهيئة مثل تغيير المدرس، أو الانتقال إلى مدرسة جديدة، أو فقدان صديق، أو المرض. تكون البداية غالباً مفاجئة في المراهقة، مع ازدياد الانسحاب من أنشطة الرفاق التي كانت ممتعة في السابق، ويزيد رفض الذهاب للمدرسة في بداية الالتحاق بها، أو عند العودة بعد فترة من انقطاع الدراسة؛ بسبب المرض أو الإجازات، وينشأ رفض المدرسة من خليط عدم رغبة الطفل في الذهاب، وعدم قدرة أو عدم رغبة الوالدين في دفعه للذهاب.

وقد يكشف رفض الذهاب للمدرسة عن العديد من الاضطرابات النفسية الخفية، وتظهر الأعراض الإضافية مزيداً من الفهم والتوضيح لطبيعة رفض الذهاب، وعلى سبيل المثال، الطفل الذي يرفض الذهاب إلى المدرسة بسبب قلق الانفصال سيرفض أيضاً الذهاب إلى حفلات أعياد



الميلاد، بينما الطفل الذي يرفض الذهاب للمدرسة بسبب خوفه من إيذاء الأقران قد يكون سعيداً وراغباً في الذهاب إلى الحفلات. وتشير أعراض البؤس وفقدان الأمل حتى عندما لا يكون الطفل تحت ضغط الذهاب إلى المدرسة إلى (اضطراب اكتئابي خفي).

الملاح المصاحبة:

عوامل أسرية:

ترجع رغبة الطفل في عدم الذهاب إلى المدرسة إلى نقص في تشجيع الوالدين للذهاب إلى المدرسة، أو على البقاء فيها، وقد يكون هذا واضحاً من خلال معاناة الطفل الظاهرة، وقد يعكس أحياناً خليطاً من ثلاث عمليات أسرية، وهي:

أ- عدم فاعلية تنظيم الأسرة وأساليبها التربوية:

ويبدو هذا واضحاً في نقص القواعد الأسرية المفروضة، وتزايد هذه الحالات في حال غياب الأب أو انخفاض ثقافته.

ب- زيادة القلق العاطفي على الطفل:

فقد تكون الأم حريصة جداً على عدم إزعاج الطفل، وغير قادرة على التعامل مع رفضه الذهاب للمدرسة بالحزم المطلوب، وقد تكون الأم أكثر سعادة أو شعوراً بالأمن ببقاء الطفل معها في المنزل طوال اليوم. وقد يكون السبب طبيعة النظرة للطفل على أنه غالي (نفيس) أو ضعيف (عرضة



للأذى؛ بسبب تعرضه لمشكلات ولادة مبكرة على عكس توقعات الطبيب.

ج- صعوبة النقاش مع الهيئات الخارجية:

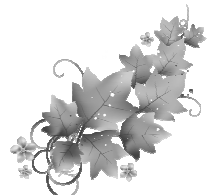
مثل صعوبة الاتصال بالمدرسة؛ للإشارة إلى حوادث الإيذاء، أو كثرة الواجبات المدرسية، أو لطلب المساعدة في الصعوبات الانفعالية.

الذكاء والإنجازات:

بالنظر إلى من يرفضون الذهاب إلى المدرسة كمجموعة، نجد أن معدل ذكائهم وقدراتهم التحصيلية متوسطة. وقد يواجهون بعض المشكلات في الأعمال المدرسية؛ ولكنها ليست السبب الأساسي وراء رفض الذهاب إلى المدرسة. إن القياس الموضوعي لمستوى إنجازات الطفل (من خلال اختبارات المدرسة، أو اختبارات القياس النفسي) تكون -في العادة- مفيدة فقط في طمأنة الطفل.

شخصية الطفل:

قد يكون الطفل منذ البداية هادئًا وكتومًا، وعدد أصدقائه قليل، ويعاني من عيوب شكلية بسيطة، ومن جهة أخرى فقد لا تكون شخصية الطفل السابقة لوحظت من قبل، وغالبًا ما يكون هناك تاريخ من صعوبات الانفصال في بداية الذهاب إلى الحضانة أو المدرسة.



ظروف نفسية خفية لدى الأطفال :

رفض المدرسة قد تكون الشكوى الواضحة والمعبرة عن العديد من الاضطرابات النفسية؛ حيث يحتل قلق الانفصال نسبة التشخيص الأعلى من بين هذه الاضطرابات، وتحديدًا بين الأطفال الأصغر سنًا، كما ينشأ رفض المدرسة في العديد من الحالات من خليط من طفل لا يريد الانفصال عن والديه، ومن والد غير مصر بشدة على الذهاب للمدرسة؛ بسبب عدم قدرته على فرض الحدود عمومًا، أو لأنه يشارك طفله قلق الانفصال.



وفي قليل من الحالات، لا يكون رفض الذهاب إلى المدرسة بسبب القلق من مغادرة المنزل؛ ولكن بسبب مخاوف محددة مرتبطة بالمدرسة نفسها، أو برحلة الذهاب والعودة من المدرسة، وقد يكون هناك مخاوف محددة من الانتقال، أو خوف من الإيذاء من الأقران، أو من المدرسين، أو أحد المواد الدراسية.



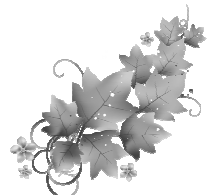
قد تكون شكاوى الأطفال من المدرسة ستارًا من الدخان، يخفي وراءه قلق الانفصال؛ ولكنها لا يجب أن تمر دون التحقق منها، ويعتبر الاكتئاب سببًا مهمًا في رفض المراهقين للمدرسة، رغم اتفاق نتائج الدراسات التي تناولت الموضوع على نسبة محددة له، ونادرًا ما يكون الذهاب سببًا في رفض المراهقين للمدرسة.

العلاج:

- غالبًا ما يكون استخدام الاتجاه السلوكي لتشجيع العودة للمدرسة فعالاً، خصوصًا في بداية ظهور الرفض، وعندما يحدث الرفض بصورة مفاجئة، وتكون العودة إلى نظام الدوام المدرسي الكامل ممكنة، إذا تم إقناع الوالدين بأن الحزم المستمر في مصلحة الطفل، يمكن لهذا الاتجاه أن يكون فعالاً جدًا في وجود والدين يتمتعان بدافعية عالية ومدرسين داعمين، ولكن في الحالات التي تكون فيها درجة القلق عالية لدى الطفل أو الوالدين، أو عندما يكون الطفل قد أمضى فترة بعيدة عن المدرسة، يكون اتجاه التحصين التدريجي أكثر فعالية، من خلال زيارة المدرسة في البداية لساعات محدودة، تزداد لتمضية يوم مدرسي كامل.

- قد يساعد توضيح آثار نتائج الابتعاد عن المدرسة على نمو الطفل الاجتماعي للوالدين على إدراكهم لأهمية عودته للمدرسة؛ فهم غالبًا ما يكونون واعين فقط للآثار التعليمية.

- يمكن أن يساعد اتجاه العلاج الأسري على وضع حدود صارمة، وعلى تعلم ممارسة ضبط الطفل، وتقليل شدة التعلق به.



- وعند تحول رفض المدرسة إلى مشكلة مزمنة، يكون هناك بضعة عوائق، ينبغي التخلص منها؛ لإعادة الطفل إلى المدرسة. فمع مرور الوقت، يزداد تأخر الطفل عن العمل المدرسي، ويجد الأصدقاء القدامى رفاقاً جددًا ليلعبوا معهم، وتزيد صعوبة شرح أسباب الغياب الطويل لرفاق الصف، ويصبح في الوقت نفسه المزيد من اهتمام الوالدين بالطفل الموجود طوال اليوم في المنزل معزراً للبقاء في المنزل. وإذا أردنا إعادة الطفل للمدرسة يجب التغلب على العوائق، (مثل تدريب الطفل على تبرير مناسب لغيابه ليقدمه في الصف)، كما ينبغي إعادة التوازن بين المعززات والعقبات؛ ليصبح الذهاب إلى المدرسة أفضل من البقاء في المنزل.

- يعتبر الاتصال بالتنسيق مع المدرسة أمراً أساسياً، وينبغي أن يكون المدرسون مستعدين لدعم عودة الطفل إلى المدرسة بأفضل ما يمكن من الطرق. وقد يحتاجون إلى دعم المختصين الاجتماعيين والنفسيين العاملين في المدرسة. ويؤدي تقديم تعليم منزلي خلال الفترة التي ابتعد فيها الطفل عن المدرسة إلى تقليل الضغوط على المعنيين، باتخاذ قرار حازم لعودة الطفل إلى المدرسة، كما أنه يضيفي شرعية على بقاء الطفل في المدرسة. وإذا تأخرت عودة الطفل للمدرسة يكون حضوره لوحدة تعليمية مع أطفال آخرين حلاً فاصلاً. ويرى كثير من الآباء والأطفال أن تغيير المدرسة هو الحل المناسب، ولكن هذا العمل نادراً ما يكون صحيحاً بالفعل؛ ذلك أن إجراء انتقال الطفل إلى مدرسة جديدة يعطل تطبيق حلول الأقران، وينبغي إعطاء المدرسة فرصة لتجاوز المشكلة، بدل التوجه مباشرة نحو فكرة الانتقال من المدرسة.



لا تؤيد الدلائل عمومًا فكرة وصف الدواء للتغلب على مشكلة رفض المدرسة الناتج عن اضطراب قلق الانفصال. أحد احتمالات استخدام الدواء تكون مع المراهقين ممن يرافق رفضهم الذهاب إلى المدرسة نوبات قلق، ولم تتضح قيمة تعاطي الدواء عندما يكون الاكتئاب هو السبب وراء رفض المدرسة؛ فإن مضادات الاكتئاب التقليدية غير فعالة في معالجة اكتئاب الطفولة والمراهقة، كما هناك شكوك حول فاعلية بعض مشبطات استرداد السيروتونين.

- وتقديم المعالجة للطفل كمريض داخل المستشفى تكون مناسبة أحيانًا حين تكون مشكلة الطفل شديدة، ولا تستجيب لصور العلاج الأخرى، أو عندما يعمل المناخ الأسري على استمرار الاضطراب ويعيق تطبيق معالجة فعالة.

- تظهر الدراسات اختلاف الأرقام بين الحالات الحادة، ولكن معدل نجاح العودة إلى المدرسة يصل إلى 70٪ وأكثر، وتزيد هذه المعدلات كلما كان الطفل أصغر سنًا، والأعراض أقل حدة، وتم تقديم الخدمات مبكرًا، ولكن حتى مع نجاح العودة للمدرسة تستمر عادة بعض المشكلات في العلاقات وبعض الأعراض الانفعالية، ورغم أن رافضي الذهاب إلى المدرسة ينتهون كراشدين طبيعيين، إلا أن علاقاتهم الاجتماعية تكون محدودة غالبًا، ويعاني ثلثهم من اضطرابات انفعالية، وقلة منهم فقط تظهر لديهم أعراض (رهاب الخلاء)، أو يصبحون غير قادرين على الذهاب إلى المدرسة.

